

ياسر يونس

صليب باخوس العاشق

شعر



صليب باخوس العاشق



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة في استنهاض وتأكيد الانتماء والوعي القومي العربي، في إطار المشروع الحضاري العربي المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافي والعلمي مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز إلى تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة في ما يصدر عن المركز تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يبنها مركز الحضارة العربية.

رئيس المركز
على عبد الحميد

مركز الحضارة العربية
4 ش العلمين - عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات - القاهرة
تليفاكس: 33448368 (00202)

E.mail: hadaraa1990@gmail.com

ياسر يونس

صليب باخوس العاشق

شعر



الكتاب: صليب باخوس العاشق
المؤلف: ياسر يونس
الناشر: مركز الحضارة العربية
الطبعة الأولى: القاهرة 2022
لوحة الغلاف للفنان العالمي: بيكاسو

الجمع والصف الإلكتروني: وحدة الحاسوب بالمركز
الإشراف الفنى والجرافيك: محمود عبد الفتاح

رقم الإيداع: ٢٠٢٢/٢٢٧٩٤
الترقيم الدولي: 978_977_496_580_7

يونس، ياسر محمود
صليب باخوس العاشق/ شعر: ياسر يونس/ ط١.
_ الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر
والدراسات، ٢٠٢٢.
١٠٨ ص: ٢١ سم.
تدمك: ٧_٥٨٠_٤٩٦_٩٧٧_٩٧٨
١_ الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث.
أ_ العنوان
٨١١,٩

جميع حقوق النشر الإلكتروني محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى العقولِ الحرةِ والقلوبِ الحائرةِ

إلى الإنسانِ حُرّاً حائرّاً

فَلِقّاً باحثّاً عن الحقيقةِ

ساعياً إلى العدلِ

طالباً للحريةِ



هكذا دارت الدائِرَة

وانتهت حربُنا الخاسِرَة

وانتصرنا على نفسنا

في أناشيدنا الهادِرَة



سقوط الأقنعة

(2013)

سَقَطَتْ كُلُّ أَقْنَعَتِكَ
فَاذْهَبِ الْآنَ فِي سِغَّتِكَ
بِالزَّبِيْبَةِ فِي جَبْهَتِكَ
وَالْخِضَابِ عَلَى لِحْيَتِكَ
فَالدَّمَاءَ عَلَى حَرْبَتِكَ
أَجْبَرْتَنَا عَلَى بَيْعَتِكَ
أَزْعَمِ الزُّهْدِ فِي رُكْعَتِكَ
وَاعْبُدِ الْكُفْرَ فِي سَجْدَتِكَ
وَالْتِهَآوِيْمُ فِي خَطْبَتِكَ
تُرْهَاتُ عَلَى شَفَتِكَ
لَمْ يَعْذِبْطَشْ آلِهَتِكَ
يُخْضِعُ النَّاسَ فِي دَوْلَتِكَ

أظهرَ الحِقْدُ في غضبَتِكَ
زَيْفًا ما قيلَ عن حِكْمَتِكَ
والأساطيرَ عن طيبَتِكَ
سُحِقَت تحتَ غطرستِكَ
فاجلسِ الآنَ في خيمَتِكَ
واحسبِ الحَبَّ في سِبحَتِكَ
واغسلِ الدمَ عن جبَّتِكَ
وابكِ ما ضاعَ من هيبَتِكَ
والعنِ العجزَ في فِطرتِكَ
والغباءَ على سِحنتِكَ
واذهبِ الآنَ في سِكتِكَ
سوفَ تخرجُ من جَنَّتِكَ
وضحايك في سطوتِكَ
يبصقونَ على جُثَّتِكَ

(فيرنيه فولتير، فرنسا، 25 فبراير 2013م)

دَيْدَنُ الْجَرَادِ

نزلوا أرضنا كالجراد
كعاصفةٍ عاتيةٍ
بسيوفٍ بلا مقبضٍ
وعلى قدمٍ حافيةٍ
شَمَّروا عن سواعدهم
في ثيابهم البالية
وصدورهم قد بدت
كحقيقتهم عاريةٍ
فأقاموا الصلاة وضمنوا
على مِغْدَةٍ خاويةٍ

كلما جُبيت جزيّة
فرضوا جزيّةً ثانيّةً
أحرقوا نهبوا دمروا
اختلقوا قصصاً واهيّه
والصدي لا يَردُّ سوى
صرخاتهمُ العالِيّه
حملوا مَعَهُمُ حِقْدَهُم
كوحوشٍ سعت ضارِيّه
عندما دخلوا أرضنا
دخلت قسوةُ الباديّه
والزروع التي اقتلعوا
خَلَّفَتْ تُرْبَةً جاسِيّه

والحقول التي وطئوا
أُنْبَتَتْ دِمْنًا بَاكِيَةً
هكذا أصبحت أرضنا
مثلهم فَظَّةً قَاسِيَةً
لم تَعُدْ تَرْقُصُ القُبَّراتِ
على نغم الساقية
فالقرون التي انصرفت
لَمْ تَزَلْ رَوْحَهَا بَاكِيَةً
كلما راح طاغية
جاء من بعده طاغية
هكذا عقلنا هكذا
مات بالضربة القاضية

والجموع التي ورثت
هذه الغزوة الداميّة
أصبحت تدّعي أنها
وحدها الفرقة الناجية
بأحاديثٍ ساذجةٍ
وبأسطورةٍ فانيّة
والذين لهم سلّموا
بدؤوا الجولة الثانيّة
والهلاك لمن صدّقوا
لُعبة الشيخ والداعيّة
يتّقون نهايتهم
وهي آتية آتية

بُشْرَى مَشْؤُومَةٍ

قالوا لنا نحن النهار
نضياء في الليل البهيم
جئنا إليكم بالخلص
لننشر الخير العميم
ونُعِيدَ أيام الرخاء
ونبعثَ المجد القديم
لا تجزعوا منا فإن
إلهنا ربُّ رحيم
نحن الذين نُرتِّل
الآيات بالصوتِ الرخيم
ونُقيم في الليل الصلاة
ونحفظ الذِّكْرَ الحكيم

اليوم سوف نُطهِّر
الدنيا من الكفرِ المُقيمِ
نقضي على كل الشرورِ
وكل شيطانٍ رجيْمٍ
ونصدق أعناق العُصاة
وكلّ زنديقٍ أثيمٍ
وسيوفنا فيها الشفاء
لكل ألقاقٍ لئيمٍ
قلنا نُجرِّبُ أن نفر
من الجحيمِ إلى الجحيمِ
لتطير أشلاء الرجالِ
وتدخلَ القفصَ الحريمِ

الدائرة

هكذا دارت الدائرة
وانتهت حربنا الخاسرة
وانتصرنا على نفسنا
في أناشيدنا الهادرة
مات أعداؤنا كمدا
من حماستنا النادرة
واكتفينا بأوهامنا
وأساطيرنا الغابرة
قد نسفنا إرادتهم
بإرادتنا القادرة

تحت قصف صواريخنا
فهي قاهرة ظافرة
وكتائبنا عزبت
في ربوعهم العامرة
ومدافعنا تركت
كل أسوارهم خائرة
خطب الشيخ مستنفرًا
بسماعته الباهرة
فليعد كل ما قاله
نحن قوم بلا ذاكرة
فأقمنا له مولىً
بين بيروت والقاهرة

وانتظرننا كراماته
من دمشق إلى الناصرة
ودعا الله أن يكتب
النصر لفئة الصابرة
قد بنا الشيخ مسجده
فوق أشلائنا الطائرة
فأتى الممد المرتجى
بالملائكة الطاهرة
والذين قضاو نحبهم
لهم الحور في الآخرة
وكفى أننا قد علونا
على الطغمة الكافرة

فهنيئاً لنا الفقر
والجوع والفرحة الغامرة
وهنيئاً لنا الذلُّ
والجهل والنظرة القاصرة
وهنيئاً لنا النصر في
الحرب بالخطبِ الساحرِ
فالرؤوس التي سجدتْ
وهي حامدةٌ شاكرة
سُجِّقَتْ تحت أقدامه
كل أفكارها الحائرة
هكذا هكذا دائماً
تنتهي حربنا الخاسرة

وَهُمُ الْخَازِقُونَ

الْغَافِلُ الْجَاهِلُ مَا أَحْمَقُهُ
يَعِيشُ فِي الْوَهْمِ الَّذِي صَدَّقَهُ
أَفْكَارُهُ بِالْيَةِ قَدْ عَفَتْ
وَرَوْحُهُ حَبِيسَةٌ مُوثَقَةٌ
يَعِيشُ فِي الْأَوْهَامِ مُسْتَعْرِقًا
وَفِي دِهَالِيزِ الرَّؤْيِ الضَّيِّقَةِ
يَظُنُّ أَنَّ الرَّبَّ فِي صَفِهِ
وَيَمْلِكُ الْحَقِيقَةَ الْمُطْلَقَةَ
يُؤْجِجُ الْإِخْفَاقُ أَحْقَادَهُ
وَحِقْدُهُ بِنَارِهِ أَحْرَقَهُ

يسير فوق الأرضٍ مستكبرًا
يملؤه غروره والثقة
ويستجِلُّ النهبَ والقتلَ كي
يفرضَ حَدَّ سيفه منطِقَه
وكلما أمعن في جهله
يظن ما خالفه هرطقه
يُصدِّق الشيءَ وأضدادَه
وجهلُه ظلامُه طَوَّقَه
هذا الذي جَنَّتْ عليه به
ثقافة الخازوقِ والخوزقَه
والعقلُ والتفكيرُ في عُرفه
زندقةٌ ما بَعدها زندقةٌ

وكلما جَمَّلَ أفعاله
يفضحه الدم الذي أهرقه
يغفل عن آثار أعماله
ويجهل المخاطر المُحدِقة
ولا يرى الطوفانَ من حوله
ولا يرى السيِّلَ الذي أغرقه
يعيش مسجونًا ولكنه
يحسب أن سجنه أعتقه
وكلما حَلَّتْ به نكبة
أحْكَمَ حول ذاته شرنقه
يجادل الناسَ وأفعاله
قد أفقدت كلامه رونقه

وكلما حاصره خصمه
يحفر في خياله خندقه
يؤمن بالكتاب لكنه
يُجِلُّ مَنْ بِسَيْفِهِ مَرْقَهُ
قد حَوَّلَ الأرض إلى غابةٍ
وحَوَّلَ الكَوْنُ إلى مَحْرَقَهُ
ويجلب الخرابَ أنى مضى
ويزرع الشُّقَاقَ والتفريقَهُ
ومن قديمٍ وهو في محنةٍ
أحزانه هائلةٌ مُطْبِقَهُ
ما بينها وبين آماله
يُصَارِعُ السندانَ والمِطْرَقَهُ

اختلال

الكِفَّةُ مالتُ في الميزانُ
والكل يتاجر بالأديانُ
والشيخُ الناسكُ في المحرابِ
يـردُّ آيات البُهتانُ
والقسُّ الراهبُ في الأسواقِ
يبيع صكوًّا للغُفرانُ
والحَبْرُ الأعظم بين الناسِ
يقول الإفكَ بألف لسانُ
ووقفت حزينًا قبل الفجرِ
تصوغ الشعرَ بغير معانُ
تتحدى العالمَ في ثقةٍ
وتحاول أن تبقى إنسانُ

تتألمُ دوماً في صمتٍ
وتعيش غريباً في الأوطانُ
ويضيع العُمُرُ بلا ثمنٍ
فتغني في كلِّ الأحيانُ
ويمر الليلُ وراء الليلِ
تُردُّ آلاف الألقانُ
وتقاومُ وُحْدَكَ في يأسٍ
وتحاربُ وُحْدَكَ في الميدانُ
وستبقى دوماً محصوراً
ما بين السُّلْمِ والشعبانُ
والجَدْبُ تمكَّن في الوديان
الجَدْبُ تمكَّن في الوديانُ

والعُمُرُ طَريقُ مَوصولٍ
ما بين الرِغبةِ والرِمانِ
والعالمُ حَولَكَ مَوبوءٌ
والظلمُ فشا في كلِّ مَكانِ
حتى الأَجسامُ خَلَّتْ فيهِ
من كلِّ أَحاسيسِ الإنسانِ
أحضانُ نساءِ الأرضِ عَدَّتْ
لا تَبعثُ دِفئًا في الأَبدانِ
وكانكَ عندَ مَجيءِ الليلِ
تضاجعُ في الليلِ الأوثانِ
تَحسَسُ قَيدَكَ في غُضبِ
عُريانًا جوعانًا ظمآنًا
والأرضُ الغَضبَى قد ثارت
طوفانًا يَتبعُهُ طوفانُ

وسيولاً من ماءٍ عفنٍ
وزلازلَ تضرب في الأركانُ
وتَهْبُّ عليك هواجرها
وتعدُّب روحَكَ بالنيرانُ
وتُقَطِّع جسمَكَ أشلاءً
شرياناً يتلوهُ شريانُ
فنهاية أمرِكَ قد حانت
لتسيل دماؤك في الأركانُ
بحروفٍ من لهبٍ صيغت
وتَلَّتْهَا البومُ على الغِربانُ
بمدادِ دمائك قد كتبتُ
في الليلِ على كل الجدرانُ
«المجدِ لمن يحيا حُرّاً
ويقاوم إرهابَ الطغيانُ»

حَتمية تاريخية

أغمدَ السيفَ وباعَ الفرسا
وبكا بالدمِ مُلغًا درسا
يقف الآن على أطلاله
ليته ما كان فيه جلسا
وصحا من سكرة الماضي لكي
يحصد الحقدَ الذي قد غرسا
ذلك المغرورُ في أيامه
لقي الآن مصيرًا تعسا

وارتضى العيش ضعيفاً بعد أن
كان جباراً قويّاً شرساً
صار كالفأرِ جبناً بعدما
كان وحشاً كاسراً مُفترساً
ذلك المأفون في أحلامه
ملاً الوهمُ رؤاهُ هوساً
كان سلطاناً غشوماً ظالماً
يأمر الجندَ ويُزجي الحرساً

كان شيخًا وإمامًا فاجرًا
يُقرئ الناس كتابًا نجسًا
لم يكن يعشق إلا نفسه
لم يكن يأمن حتى الفرسا
لم يكن يسمع إلا صوته
فاعتراهُ الخوف حتى احتبسا
كم تمادى في المَلذَّاتِ وكم
عاش في شهوتهِ مُنغمسا
عبس الدهر له في وجهه
وتولى عنه لَمَّا عبسا

ليذوق الـذُّلَّ عبداً خادماً
بعدهما جار طويلاً وقسا
قاومَ النخَّاسَ يوماً واحداً
ثم أعطاهُ قياداً سلسا
أتعبَ النخَّاسَ طولَ الجهدِ في
بيعه في السوقِ حتى يئسا
صار مردوداً بفلسٍ بعدما
بلغ المُلْكُ به أندلسا
ويد النخَّاسِ لَمَّا ارتفعتْ
عَلَّقت في أُذُنَيْهِ جرسا

الوريث

أيها الزاحفُ نحو
العرشِ يُزجيه الطُموحُ
يابن من عُمر فيه
فوق ما عُمر نوحُ
امشِ فوق الماءِ إن شئتَ
وقُلْ إني المسيحُ
وكما شئتَ تَقَدَّمْ
فالمدي بَعْدُ فسيحُ
والنواطيرُ نيامُ
والعناقيدُ تلوحُ
أيها الآتي الذي مثلُ
الذي فات قبيحُ
قُلْ أنا القادمُ بالعدلِ
وبالظلمِ أُطيحُ

وَأَنَا الْقَادِمُ بِاسْمِ
الرَّبِّ أَغْدُو وَأَرْوَحُ
وَأَمَّا الْكُونُ هُمْرَاءً
وَتَكَلَّمُ يَا فَصِيحُ
فَكَأَنِّي بِكَ مِنْ كَانَ
إِلَى حِينَ يَصِيحُ
مِثْلُهُ أَنْتَ وَلَكِنْ
فِيكَ عَيٌّْ وَجُمُوحُ
تَأْخُذُ الْبَيْعَةَ بِالسِّيفِ
وَيُطْرِقُكَ الْمَدِيحُ
عَاصِفٌ جُنْدُكَ بِالنَّاسِ
كَمَا تَعَصِفُ رِيحُ
جَاءَنَا قَبْلَكَ مَنْ
فَاقَوْكَ قَدْرًا وَأُزِيحُوا
فَأَعِيدُوا الْحُكْمَ مُلْغًا
وَأَرِيحُوا وَاسْتَرِيحُوا

(سبيني، فرنسا، 29 أكتوبر 2006م)



أمطري يا سماءُ بالدم والنارِ
وخلِّي الرياحَ تقوى وتشتدُّ
ومُري البحرَ أن يثور ويغلي
كلما أرغى ماؤه أو أزد



الزمان الخطأ

ناسكٌ في زمانِ الخطأ
تأه بين الطوى والظمأ
عمره كله كان ليلاً
متى ينتهي يبتدى
والليالي التي عاشها
ملأته أسى فامتلاً
مَلِّ مِزْمَارَهُ فَتَلَا
آية الكفر ثم صبأ
كان يعلم أن الردى
قادمٌ شاء أم لم يشأ
حفر الدهرُ في وجهه
ألفَ عامٍ وعامٍ نتاً
هدَّ في الليلِ محرابه
ثم صلَّى صلاة الخطأ
عاش فيه يهاب الوجودَ
ويخشى الورى والملاً

كان محرابُهُ سجنَهُ
 بين جدرانِهِ قد نشأ^{٣٠}
 إنها ثورةٌ بعدها
 حَطَّمَ القيدَ ثم هدا^{٣٠}
 فكَّه عُقدةً عُقدةً
 وهو في سجنِهِ من كفى^{٣٠}
 ورأى مارداً فانزوى
 ورأى عسكراً فاخبأ^{٣٠}
 ووراء المدي بركةً
 تمتلي باللظى والحمأ^{٣٠}
 قد أتى نحوها مُجهداً
 وعصاهُ له مُتَّكأ^{٣٠}
 شاحبٌ وجهه سائلٌ
 دمه لحمه مهترئ^{٣٠}
 وخطافكبا وعلا
 فهوى وعادا فانكفا^{٣٠}

واحة الظمأ

حتى متى يا واحة الظمأ
أمضي بقلبٍ مُتَعَبٍ هَرِيئٍ
أمضي بلا عقلٍ إلى سَكِّ
مملوءةٍ بالويلِ والوَبَأِ
وأعيش محزونًا على سَفَرٍ
غيرِ اللظى قدماي لم تطأ
وأذوقُ طعمَ الحُزَنِ في ألمٍ
ومرارةِ الحرمانِ والصدأِ
أمضي على يأسٍ بلا أملٍ
وأصْحَحُ الهفواتِ بالخطأِ
لكنني ما زلت ذا ثقةٍ
في السيرِ لم أتعب ولم أنؤ

هَبَّتْ عَوَاصِفُ مَزَقَتْ جَسَدِي
وتركنني في واحة الظمأِ
قد حَطَّمت في التيهِ مِنسأتي
قبل المسير وأنفدتُ كَلئي
لأَصَارِعُ الأمواج مُرتحلاً
في لُجَّةِ الأهوال والحمأِ
قد ضِقْتُ ذَرَعًا في غياهبها
ومَلَّتُ من أسطورة النباِ
وتَتَابَعُ الأنواءُ يُبعدني
في الليل عن سكني ومُتَّكئِي
تَتَبَدَّلُ الأوقاتُ مُسرعةً
في سكتي والصبحُ لَم يَجئِ
أَتَحَمَّلُ الأحزانَ في جَلدِ
إلا عَذَابَ النَّايِ عَن سبأِ

الصليب اختيار

طال انتظارك يا يسوع ولم نَزَلْ
نقضي الليالي فاليالي في انتظارك
ونضيء في الليل الشموع ونسأل
الرب الهداية والرعاية في ديارك
أنت الذي تمضي وتَبْعُكَ الملائكُ
عن يمينك والملائكُ عن يسارك
يا أيها الروحُ المُقَدَّسُ هل غيابك
كان قسرًا أم غيابك باختيارك
كم ذا سجدنا في خشوعٍ وابْتَهَلْنَا
كي يُبارِكنا الإلهُ فلم يُبارِكْ
أُمَّمٌ أضلتها المعاصي والخطايا
والذنوبُ وأبَعَدَتْهَا عن مَسَارِكِ
دمويةً تحيا على سفك الدماء
ولا تملُّ من الحروب ولا المعارِكِ

مَهْمَا تَضَرَّعْنَا وَأَعْوَلْنَا وَصَلِينَا
فَلَسْنَا نَسْتَحِقُّ سِوَى احْتِقَارِكِ
لَا يَنْفَعُ النَّدْمُ الذَّنَابَ الْكَاسِرَاتِ
وَلَا تَلِيْقُ بِهَا الْحَيَاةُ إِلَى جِوَارِكِ
يَا أَيُّهَا الرُّوحُ الْمُعَمَّدُ بِالطَّهَارَةِ
نَحْنُ مِنْ خَذْلُوكِ فِي وَقْتِ احْتِضَارِكِ
مَا زَالَ فِيْنَا الْغَدْرُ وَالْحَقْدُ الدَّفِينِ
وَلَوْ بَكِينَا يَوْمَ عَيْدِكَ لِأَدِّكَارِكِ
نَقَاتُ مِنْ ثَمَرٍ تَلَطَّخَ بِالدَّمَاءِ
وَبِالدَّمِوعِ وَلَسْنَا نَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِكِ
سِرْنَا عَلَى سُبُلِ الظَّلَامِ الْحَالِكَاتِ
فَكَيْفَ يُوصلُنَا الْمَسِيرُ إِلَى نَهَارِكِ
فَاغْفِرْ خَطَايَا ثَلَّةٍ خَذَلْتِكِ مَصْلُوبًا
وَمَقْتُولًا وَلَمْ تَأْخُذْ بِشَارِكِ
وَاغْفِرْ خَطَايَا مِنْ سَقَّوْكَ الْخَلَّ لَا
الْمَاءِ الْقَرَّاحِ لَكِي يَضَاعِفُ مِنْ أُوَارِكِ
فَلِإِنْ شُهِدْتَ الْيَوْمَ مَا نَجْنِيهِ مِنْ
أَفْعَالِنَا لَصَلَبَتِ نَفْسُكَ بِاخْتِيَارِكِ

زيت الفتيل

أمضي على دربي الطويل
يُنكرني في الدُجى سبيلي
وقد جَرَّتْ فوقه دمائي
في كل شبرٍ وكل ميلِ
أمضي أحتُ الخُطى خفافاً
على ترابِ السُّرى الثقيلِ
وأرتمي مُنهكاً عليلاً
بلا رفيقٍ ولا دليلِ
أجوبُ كل الدروبِ سعياً
من مستحيلٍ لمستحيلِ
أضيِّع العُمرَ وهو كنزُ
لم يَبْقَ منه سوى قليلِ
أنهكني السيرُ ألفَ عامٍ
وهدّني العيشُ ألفَ جيلِ

ونال من جَذوتي زماني
وجمَّفَ الزيتَ في فتيلي
قد مَحَتِ الرِيحُ حينَ هَبَّتْ
أُنشودةَ البلبِلِ الجميلِ
والعندليبِ الذي شجاني
قد شَنَقَتْهُ على النخيلِ
تَمَلَّكَ اليأسُ من كياني
ودبَّ في جسمي النحيلِ
حتى غناء الطيورِ حولي
لم يَبْقَ منه سوى العويلِ
أنا الذي صاغني إلهي
بلا نظيرٍ ولا مثيلِ
ذهبت أبكي على بلادٍ
قد أقفرتُ من ذوي العقولِ
وعُدت أبكي على بلادٍ
أسلمها الفرس للمغولِ

صليب الشتاء

لِيَّ خَمْسُونَ شِتَاءً
فِي عَنَاءٍ وَبَلَاءٍ
وَعَلَى ظَهْرِي صَلِيبٌ
مِنْ دَمِ مَوَعٍ وَدَمَاءٍ
أَنَا فِي الدُّنْيَا وَحِيدٌ
فَأَقْدُ كُلَّ رَجَاءٍ
فَفَنَائِي كَوَجُودِي
وَوَجُودِي كَالْفَنَاءِ
كُلُّ أَدْوَاءِ اللَّيَالِي
ذُقْتُهَا دَاءً فَدَاءً
وَأَكَلْتُ التُّرْبَ خَبْرًا
وَشَرِبْتُ الْخَلَّ مَاءً
عَشْتُ فِي الدُّنْيَا مَسِيحًا
لَمْ تُبَارِكْهُ السَّمَاءُ

أحمل العهدَ وآلامًا
بها قلبي ناء
سالكٌ كُـلُّ دروب
اليأس في أرضِ الشقاء
وعلى عقلي غشاءٌ
وعلى القلبِ غشاءٌ
والحواريون من حولي
جميعًا جنبناء
وأناميتُ مُسَجَّي
بينهم قبل العشاء
ثم ألقيتُ بنفسي
بين أحضان النساء
بعد أن مَزَّقْتُ أسفار
كتابي في الخفاء

أبائيل الغبار الأسود

أنا روحٌ أَبَّتْ وعقلٌ تَمَرَّدُ
في إسارٍ من الترابِ مُقَيَّدُ
جسدٌ قَيِّدَتْ خُطاهُ الليالي
وهي تسمو فوق الوجود وتصدُّ
حاملاً في حشايَ طفلاً كبيراً
طالما صال في الحياة وعربدُ
صَحِبَ الحزنَ والشقاءَ وعانى
الغدر واليأس والأسى وتجلَّدُ
عقد العزمَ أن يسير وحيداً
ورأى دربهُ فلمْ يترددُ
كم رأى الحُلْمَ يستحيل سراباً
والأمانِي أمامه تتبددُ

وتصيرُ الحياةَ حالًا فحالًا
والليالي تمرُّ كالجَزُرِ والمَمْدُ
يملأُ الليلَ والنهارَ غناءً
وكما مَرَّ الأَمَسِ يمضي بهِ الغدُ
ذَهَبَتْ هذه السنونَ وَمَرَّتْ
وهو الآنَ صخرةٌ من جلمدُ
يرفض الظلمَ والخنوعَ ويأبى
أن يُرائي اللئامَ أو يتوددُ
كان فيما مضى يصوغُ الأغاني
وعليه البخورُ والمِسكُ والنَّدُ
ورأى أن يعيشَ حُرًّا طليقًا
فبنى معبدًا ليهديمَ معبدُ
يَقطعُ الدربَ هادئًا لا يُبالي
وهو في الليل والنهارَ مُهددُ

فأنا الشاعرُ الذي عَشِقَ الحُسْنَ
وصلَّى من أجله وتعبَّد
خلفَ الحُزْنَ في ضلوعي حريقًا
ولهيبًا في داخلي ليس يخمدُ
عشتُ للفن راهبًا عبقرِيًّا
حائرَ الفِكرِ مُستهامًا مُشردُّ
وحواليَّ تُرَّهاتٍ سخافُ
وأساطيرُ من قديمٍ تُردِّدُ
وحكايا تلووها ألسُنُ الناسِ
وتُتلى في كلِّ حينٍ وتُسردُ
خلفي الجَدْبُ مُحَكَّمٌ والفيافي
وأمامي الفضاءُ والتيهُ مُمتدُّ
كلما صرت للضياء قريبًا
يُصبح النورُ عن عيوني أبعدُ

أمطري يا سماءً بالدم والنار
وخلّي الرياح تقوى وتشتدّ
ومُري البحر أن يثور ويغلي
كلما أرغى ماؤه أو أزيد
واجعلي الصبحَ مظلمًا كالدياجي
واجعلي الأفقَ بالغيوم مُلبّد
أرسلني طيرك الأبابيل ترمي
الأرضَ بالنار والغبار الأسود
وافتحني كُوءَ الجحيم عليها
كلما غنّى طائرٌ أو غرّد
فالأناشيدُ لن تضيع هباءً
وسيبقى الغناءُ دومًا يُردّد
يضحك المرءُ تارةً ثم يبكي
وتثور البحار حينًا وتهمدُ

انطلاق

حطّم قيودك وانطلق
فالأفق مفتوحٌ مديدٌ
واجعل شعارك في الحياةِ
هو الحياةُ كما تُريدُ
واجعل عزاءك في الوجود
هو القصيدةُ والنشيدُ
لا تخشَ شيخاً ليس يدري
ما يقول وما يُعيدُ
أو جاهلاً ذا لحيّةٍ
يحيّا كما تحيا القروُدُ
لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْهُ ذِيَّكَ
الركوعُ ولا السجودُ
سقط القناعُ عن الوجوهِ
فكُلُّهم وغدٌ حَقودُ

لا تخشَ وهماً خادعاً
هو لا يضرُ ولا يفيدُ
ماتت أساطيرُ الظلام
وقبلها الجن المريدُ
والنار والزقوم والغسلين
والطلح النضيدُ
قَدَرُ الكِبار هو التحدي
والتماسك والصمودُ
والسعي في طلب الحقيقة
عن طريقك لا تحيدُ
حيثُ النهايةُ مبتدئُ
واللاوجودُ هو الوجودُ
فاصرخْ بصوتك عاليًا
أنا لستُ عبدًا يا عبيدُ



ها أنما مثلما عهدتِ فعودي

واشربي نخبَ شقوتي وعنائي

واملئي قلبي الحزينَ جراحًا

وأريقي متى أردتِ دمائي



متى؟ وكيف؟ وأين؟

متى وكيف وأيننا
على الغرام التقينا
وأشعل الشوق فينا
نيرانه فاكثوينا
وولّد العشق وجداً
وعاث في قلبينا
وكم سقانا كؤوساً
لكننا ما ارتوينا
وكان مَرَّ زمانُ
أضاع عُمر كلينا
كأننا في ضلالٍ
والآن نحن اهتدينا

حتى إذا ما اتحدنا
قلبًا وأذنًا وعينا
وكل همسة حُبٍ
ترتد منَّا إلينا
أصبحتُ أخشى الليالي
تثورُ حقدًا علينا
أو أن تهب رياحُ
تهدُّ ما قد بنينا
ويرجع الوصلُ صَدًّا
ويُصبح القُربُ بيننا
قُل لي إذا يا حبيبي
متى وكيف وأيننا

صنم الجمال

قلبي لديك لديك وحدك
لا خير في دنياي بعدك
صنم الجمال ترفقا
في الحسَن قد جاوزت حدك
وسجدتُ أخشعُ في رحابك
ضارعا ورفعتُ بِنَدك
فإلام سوف تسومني
هذا الأسى وتُطيل صدك

وَحَرَمْتَ عَبْدَكَ دُونَ ذَنْبِي
جَاءَهُ فِي الْعِشْقِ وَدَّكَ
كَلَّفْتَنِي هَذَا الشَّقَاءَ
فَلِيْتَنِي مَا كُنْتُ عَبْدَكَ
يَا مَنْهَلَ السَّحْرِ الْحَلَالِ
ظَلَمْتَنِي وَمَنْعْتَ وَرَدَّكَ
يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ الْمُقَدَّسِ
مَنْ تُرَاهُ يَكُونُ نِدَّكَ
سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْوَرَى
وَبِرَاكَ لِلْعِشَاقِ وَحَدَّكَ

سَوَّاكَ كُـلَّكَ فِتْنَةً
وَأَذَابٍ فِي شَفْتِكَ شُهْدَكَ
وَرَعَاكَ فِي مَلَكُوتِهِ
وَأَقَامَ فِي الْفِرْدَوْسِ مَهْدَكَ
وَسَطَ الْخَمَائِلِ وَالْكُـرُومِ
فَوَزَّدَتْ بِالْحُسْنِ خَدَّكَ
وَرَوَاكَ مِنْ مَاءِ الطُّيُوبِ
فَعَمَّدَتْ بِالْعَطْرِ نَهْدَكَ

لا القُربُ يدني ولا
الوصلُ الذي ترضاهُ وحدكُ
فبحقِ وجُدي واشتياقي
الآن لستُ أُطيعُ بُعدكُ
حمَّلتني ما لا أُطيعُ
من الهوى ونسيتَ وعدكُ
رفقاً بقلبٍ مُدْنَفٍ
ألقى عصا التَّرحالِ عندكُ

استغاثة

حبيبي ضعي يَدِيكَ في يَدِيَّ
وامنحيني قُبلةَ الحياه
أنا غريقٌ في هواكِ كاد أن
يقضي وأنتِ زورقُ النجاه
فَخَرَّ ساجدًا لَدِيكَ ثم ألقى
خاشعًا وخاضعًا عصاه
حتى احتويتهِ فمُبتداهُ كان
أنتِ ثُمَّ أنتِ مُنتهاهُ

حبيبي ضعي يَدَيْكَ في يَدَيَّ
وامنحيني قُبْلَةَ الخلوذ
ومرّيهما على قلبي الحزين
تبعثي روحي للوجود
عيناكِ قِبلتي وأنتِ كعبه
الطواف والخشوع والسجود
يا قُدسي ومَعبدي وربّتي
وسِدرة الإسراء والصعود

حبيبي ضعي يَدَيْكَ في يَدَيَّ
وامنحيني قُبْلَةَ البقاءِ
إني أناديكَ وَلَمَّا أنزَلِقُ
هل تسمعين ذلك النداءِ
هل تعرفين ما العذاب والأسى
هل تعرفين ما هو الشقاءِ
هذا أنا في لُجَّةٍ ملعونةٍ
أُصارع الضياع والفناءِ

حبيبتي ضعي يَدَيْكَ في يَدَيَّ
وامنحيني قُبلة البِدَايَةِ
ولتنفخي من روحك القُدُسي
كيما تستمر هذه الحِكَايَةِ
ثم احفظيها في حَشَاك سورةً
ورددِيهَا آيَةً فَايَةً
وباركِيهَا كي تصير قِصَّةً
فُصولها لا تبلغ النِهَايَةَ

نفخة رُوح

نَفَخْتُ فِيَّ مِنْ رُوحِهَا
بَارَكْتُ حَوْلَ قَلْبِي الْحَزِينُ
لِمَسَّةٍ مِنْ أَنْمِلِهَا
قَدْ أَعَادَتْ إِلَيْهِ الْحَنِينُ
بِعَدْمِ خِلْتِهِ حَجْرًا
جَامِدًا لَا يَعِي أَوْ يَلِينُ
وَمَحَتْ كُلَّ أَلَامِهِ
بِحَدِيثِ كَسْحَرٍ مَبِينُ
وَلَجَّاتُ إِلَى قُدْسِهَا
فَاحْتَوَتْ حِكْمَتِي وَالْجَنُونَ

واحتميتُ بِمِحْرَابِهَا
واهْتَدَيْتُ لِحِصْنِي الْحَصِينُ
وَاسْتَعِذْتُ بِهَا وَتَرَكْتُ
الْأَسَاطِيرَ لِلْأَوْلِيْنَ
إِنهَالَمْ تَكُنْ مِنْ تُرَابٍ
وَلَمْ أَكُ مَاءً مَهِينُ
إِنهَامرأةٌ أَنْضَجَتْهَا
الليالي وَمَرُّ السنينِ
وَاسْتَوَتْ بِشَرًّا كَامِلًا
قَبْلَ هَذَا الْفِضَاءِ اللَّعِينِ
سَكَنْتُ دَاخِلِي صُورَةً
وَلَهَا فِي ضُلُوعِي رَنِينُ

جَرَفْتَنِي عَوَاصِفُهَا
لشطوط الأمان المكين
واختلاجاتِ تُذَوِّبُنِي
أهةً أهةً كل حين
والهوى قَبَلَهَا كان وهماً
أنا كنتُ فيه سجين
باحثاً عن حقيقة نفسي
التي ضيَّعَتْهَا الظنون
أيقَظتُ داخلي شاعراً
كان أوشك ألا يكون

أَجْدَبَتْهُ لِيَالِي الْخَرِيفِ
وَأَدَمَّتْ حَاشَاهُ الشَّجُونُ
غَلَبَتْهُ عَلَى أَمْرِهِ
فِي مَتَاهَاتِ حُزْنٍ دَفِينِ
تَاهَ مَا بَيْنَ أَنْوَائِهَا
بَيْنَ وَطْءِ الْأَسَى وَالْأُنَيْنِ
حَاصِرَتْهُ دِيَاغِيرُهَا
بِرُؤْيَى تَخْتَفِي وَتَبِينِ
فَاهْتَدَيْتُ لَهَا وَتَرَكْتُ
الْأَسَاطِيرَ لِلْأُولَيْنِ

مِشْنَقَةُ الْعَنْدَلِيبِ

وحدي ذهبْتُ يا حبيبي
أحملُ في يدي صليبي
أسيرُ دون غايَةٍ
أهيمُ في كلِّ الدروبِ
دَبَّحْتُ قلبي أوَّلًا
ثمَّ شَنَقْتُ عنديبي
وسال في الكأسِ دمي
لتشربي أغلى النُّخوبِ

أمضي وذكركِ التي
تَلُوبُ في قلبي الكئيبِ
أصنحُ من قصتنا
أسطورةً من الهيبِ
لأجل عَينيكِ الذي
حملتُ من حزنٍ رهيبِ
وفي هـواكِ أصبحتُ
تملاً مُهجتي ندوبي

أَدُورَ أَلْفِ دُورَةٍ

مِنَ الْغُرُوبِ لِلْغُرُوبِ

بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ

وَالشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ

مَا بَيْنَ أَمَالِ الْوَقْتِ

وَبَيْنَ أَحْلَامِ الْهَرُوبِ

لَا صَوْتَ إِلَّا صَرَخَاتِ

الْغُرْبِ تَمَكُّوْا بِالنَّعِيْبِ

وَتَعَصِفُ الرِّياحُ حَوْلِي

فِي السَّهُولِ وَالسُّهُوبِ

وأصطلي النار التي
أشعلت في صدري الكئيبِ
وحدي وما أدنى السُّرى
بين شبابي والمشيبِ
وكلُّ نبضٍ في دمي
يحنُّ للماضي القريبِ
قد جفَّ ما في جعبتي
أبقيت من عطرٍ وطيبِ
وعُدتُ شلّو يائسٍ
فهل صفحت عن ذنوبي

رِقْطَاءُ النَّوْءِ

سَكَنَ النَّوْءُ فِي عُبَابِ السَّمَاءِ
وَتَلَاقَيْنَا بَعْدَ أَلْفِ شِتَاءِ
هَدَاتِ ثَوْرَةَ الْبَرُودَةِ وَالثَّلْجِ
وَذَابَ الْجَلِيدُ فِي الْأَجْوَاءِ
وَاسْتَحَالَ الضَّبَابُ صُبْحًا مَنِيرًا
وَتَلَاشَتْ سَحَابُ الْأَنْوَاءِ
كُلُّ شَيْءٍ كَمَا تَرَكْنَاهُ أَضْحَى
هَادئًا إِلَّا ثَوْرَةَ الْكِبْرِيَاءِ
وَأَنَا لَمْ أَعُدْ كَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ
وَلَا قَلْبِي عَادَ فِي أَحْشَائِي

إنني اخترتُ سِكتي وطريقي
سِكة اليأسِ والأسى والبلاءِ
والرياحُ التي تَموجُ بنفسي
أَنذَرْتُني بزِعزعِ نكباءِ
سَكَنَتْ ثورهُ الشتاءِ ولكن
بَدَأَتْ في أرضي أنا وسمائي
أنا من كابد المرارة واليأس
ولاقى العناءَ بَعْدَ العناءِ
والأعاصير في الحشا تركتُ فيَّ
كِياناً مُهَدِّمَ الأشلاءِ

أنا لولاكِ ما تحطّم قلبي
لا ولا مات الحس في أعضائي
زَلَزَلْتَنِي الأَنْوَاءُ نَوْءًا فَنَوْءًا
وَأَسَالَتْ صَقِيعَهَا فِي دِمَائِي
أنا لولاكِ ما تغربتُ في الأرض
وَجُبْتُ الدروب في الظلماءِ
عَبَثًا هِمْتُ فِي البِلَادِ وَحِيدًا
وَاقْتَفَيْتُ السَّرَابَ فِي الأَرْجَاءِ
وَتَخِذْتُ السُّرَى رَفِيقَ طَرِيقِي
وَافْتَرَشْتُ العِرَاءَ فِي الأَنْحَاءِ

هَارِبًا مِنْكَ بَلْ إِلَيْكَ رَهِينٌ
الْيَأْسُ وَالْأَيْسُنُ وَالْأَسَى وَالشَّقَاءُ
هَآ أَنَا مِثْلَمَا عَهْدتِ فَعُودِي
وَإِشْرَبِي نَخْبَ شِقْوَتِي وَعِنَائِي
وَإَمْلِئِي قَلْبِي الْحَزِينَ جِرَاحًا
وَأُرِيقِي مَتِي أَرْدتِ دِمَائِي
وَإِهْزِئِي مِنْ عَذَابِ قَلْبِي وَرُوحِي
وَإِسْخِرِي مِنْ مَدَامَعِي وَبِكَائِي
أَنَا أَلْقَيْتُ بِإِخْتِيَارِي نَفْسِي
بَيْنَ أَحْضَانِ حَيَةٍ رِقْطَاءٍ

كأسٌ وحنٌ وبغي

شيطانة الحانِ البغي
تحيا بقلبٍ غير حي
قدمات فيها طهرُها
فمات فيها كلُّ شي
تسقي السُّلافَ غيرها
ونفَسَها الكأسَ الردي
تدور حولِ مقعدي
لتُبْرِزَ الحُسْنَ الخفي
وعطرُها الصارخُ يُبدي
عُهرَها الخافي الجلي

رَوَيْتُ مِنْهَا غُلَّتِي
فَأَظْمَأْتَنِي بَعْدَ رِي
يَصْطَادُ مَنْ يَقْرُبُهَا
هَذَا الْجَمَالُ الْعَبْقَرِي
تَبَحُّثٌ عَنْ خَلِيلِهَا
مَا بَيْنَ رُوَادِ الْعَشَى
تَقَعُ فِي قُلُوبِهِمْ
كَالْوَحْيِ مِنْ قَلْبِ نَبِي
تَنْظَرُ فِي وُجُوهِهِمْ
كَيْ تَصْطَفِيَ لَهَا غَبِي
تَدْخُلُ نَفْسُ خَلِّهَا
وَتَمَلَأُ الْقَلْبَ الْخَلِي

تُمِيْتُ فِيهِ حُزْنَهُ
وَتَبَعْتُ الْفَرْحَ الرَّضِيَّ
وَلَا تَبَالِي بَعْدَهَا
إِنْ كَانَ فَحْلًا أَوْ خَصِيَّ
أَلْفَ صَفِيٍّ حَوْلَهَا
وَمَالَهَا مِنْهُمْ صَفِيَّ
وَعُمْرُهَا عُمْرُ الْمَسَاءِ
هَذِهِ الْأُنْثَى الْبَغِيَّ
وَنَفْسُهَا شَاخَتْ وَلَكِنْ
قَدْ هَاعَاتِ صَبِيَّ
وَأَيْنَمَا مَضَتْ يَضُوعُ
عِطْرُهَا الطَّاعِي الزَكِيَّ

دَنَنْتُ إِلَيَّ فَدَنَا
لِي كُلُّ مَا كَانَ قَصِي
وَبَيْنَ نَهْدِيهَا صَلِيبٌ
عَلَّقْتُهُ عَسَجِدِي
يَنَامُ فَوْقَ صَدْرِهَا
بِمَهْدِ الْعَارِي هَنِي
وَفِيهِ مِنْ عْبِيرِهَا
صُبَابَةٌ تَأْبَى الْمُضِي
أَنْثَى يُبَاعُ جِسْمُهَا
لِكُلِّ فَاجِرٍ غَوِي
تَصْنَعُ بِالرِّجَالِ مَا
يَصْنَعُ جِبَارٌ عَتِي

ينطقُ في عيونها
الأسى وفَرْحُهَا عَيْي
فاكهةٌ قد حُرِّمَتْ
وحُلَّتْ لِكُلِّ حَيٍّ
حواءٌ بَعْدُ لا يزال
جُرْحُهَا الدامي دَوِيٍّ
لا تترتوي غُلَّتْهَا
فجسْمُهَا دَوْمًا ظَمِيٍّ
شقراءٌ فوق رأسها
تأجُّ من التبر البَهِيٍّ

يَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرُهَا
عَلَى جَبِينِ لَوْلِي
يُضِيءُ ظُلْمَةَ الْمَكَانِ
نُورُ وَجْهِهَا الْوَضِي
تَحْمِلُ وَجْهًا جَامِدًا
وَجَسْمًا غَضُّ طَرِي
كَأَنَّهَا مَا بَيْنَنَا
تِمْتَالُ تَلَجٍ مَرْمَرِي
مَاذَا يَرِيدُ غُرُّهَا
مَنْ ذَلِكَ الْقَلْبُ الشَّقِي

إني أنا الروحُ التي
تعيشُ في الأقبيةِ
تَهِيمُ خلفَ المُنْتَهَى
أَسِيرَةَ الأَزْمِنَةِ

أحلام باخوس

أحلمُ يا منسأتي
أن أرتدي قُبَّعتي
وأشربَ الخمر التي
لم تبقَ في قنينتي
وحين يصبغ النبيذُ
شفتي ولحيّتي
أجلسُ بين الأرض
والسماء في أرجوحتي
يـدايَ حول دَقَني
أطِلُّ من شُرْفَتي
لا تنقضي شبيبتني
ولا تشيب جُمَّتي

أَقْطَعُ عُمْرِي هَكَذَا
مِنْ مِئَةٍ لِمِئَةٍ
أَطْلُ مِنْ سَقْفِ عِلَائِي
نَاشِرًا عَبَاءَتِي
أَصِخُّ إِلَى قَهْقَهْتِي
وَلَا تَخَفُ قَهْقَهْتِي
أَنَا إِلَهُ الْعَابِثِينَ
حِكْمَتِي فِي صَبَوْتِي
كُلُّ الْأَفْعَاءِ أَصْبَحَتْ
تَرْقُصُ فِي مَمْلَكَتِي
ضَلَّالَتِي فِي رَشَّادِي
وَفِطْنَتِي فِي غَفْلَتِي

وصحوتي في سَكْرِي
ويَقْظَتِي في نومتي
ولَذَّتِي في أَلْمِي
وأَلْمِي في لَذَّتِي
والصولجانُ في يدي
صَيَّرْتُهُ مِنْسَأَتِي
وأَتَجَلَّى لِلْعِيَانِ
في بهاءِ طلعتي
على جوادٍ من ضبابِ
الوهمِ والأبْخَرَةِ
وفوقِ ظَهْرِهِ هَفَّتْ
من ظُلْمَةٍ أَجْنَحَتِي

وتحت أقدامي من
الورود ألف وردة
وكم عصرتُ گرمتي
فلم تجفَّ گرمتي
لم أُحصِ بَعْدُ كم عصرتُ
للشربِ خمرتي
أحلمُ يا منسأتي
على سريرِ حكمتي
بألف حُلْمٍ ليس إلا
في غضون الليلة
وبالنساء كالدمى
وبالصبايا الحلوّة

واللهو في أيام
أعياد المُجون الحُرّة
والكُل خلف خُطوتي
كما قَضتُ مشيئتي
والذكرياتُ حولهم
من حُلوةٍ ومُـرّةٍ
وعندما أتركهم
أنظُرُ في بلُورتي
أقرأ طالع العذارى
في انعكاس صورتي
أسطورتني في كأسهم
لَمَّا تَزَلْ أُسطورتني

وحدي أنا إلههم
من بين ذي الآلهة
والصبح من سَدَنَتِي
والليل من كَهَنَتِي
مملكتي شعارها
السُّكْرُ حُلْمُ الشَّفَةِ
مهما عَلَوْا في قَدْرهم
لن يبلغوا منزلتي
كم من إلهٍ عاقلٍ
يحيى صريع الحكمة
يمشون فوق النار لي
على لهيب الجمرة

مَنْ قَالَ إِنِّي رَبُّهُ
أَدْخَلْتُهُ فِي جَنَّتِي
أَهْمَسُ فِي أُذُنِيهِ كِي
أَسْمِعَهُ هَمَّ مَتِي
الْتَيْنُ مَنْ فَاكَهْتِي
وَالْتَمَرُ مَنْ فَاكَهْتِي
وَالْكَرْمُ قَدْ تَخِذْتُ مِنْ
عَنْقُودِهِ مِسْبَحَتِي
عَصِيرُهُ أَنْشُودَتِي
وَلَوْنُهُ أَغْنَيْتِي
أَمْلَأُ بِالْبَخُورِ مَنْ
حَبَّاتِهِ مِبْخَرَتِي

ومن عبيره شذاً
في لون كل وردة
ألف بعد سُكْرهم
أحلامهم في بردتي
أحلمُ يا لبلابتي
حتى تَدور مُقلتي
أحلمُ ألا أحلمَ
الأحلامَ بعض ليلةٍ
أدورُ مثل نَحلةٍ
حول رحيق الزهرة
أحلمُ أني أشتفي
من ظمئي وغُلّتي

إني أنا الروحُ التي
تعيشُ في الأقبيةِ
تهيم خلف المُنتهى
أسيرةَ الأزمنةِ
في أرض «نيزا»^{*} قد
قضيتُ مُبَعَدًا طفولتي
ألعن أمسي وغدي
وما جَئْتُ طبيبتي
أُعَد فيها اليوم إثر
الشهر إثر السنةِ
حتى غدوتُ يافعًا
واكتملتُ قُتوتي

* نيزا: اسم المنطقة التي نشأ فيها باخوس ويُطلق أيضًا على مُرضعته.

وَهَبَنِي الْأَرْبَابُ مَا
فَقَدْتُ مِنْ حَرِيتِي
وَرُحْتُ أَحْيَاهَائِمَا
مِنْ بَلَدٍ لِبَلَدٍ
أَعْلَمُ الرِّجَالَ كَيْفَ
يَشْرَبُونَ خَمْرَتِي
وَكُلُّ مَنْ يَذُوقُهَا
يَصِيرُ مِنْ عَبَدَتِي
ثُمَّ بَنَيْتُ مَعْبَدًا
وَمَذَّبَحًا لِقَسْوَةٍ
تُجَلَدُ فِيهِ الْفَتَيَاتُ
أَلْفَ أَلْفِ جَلْدَةٍ

أحلام آثينا التي
أحملها في جعبتي
من قلب كل رجلٍ
وقلب كل امرأةٍ
وبينما أطلِقُ في
عقولهم ألسنتي
أسمعُ في دمائهم
صوت صفير النشوةِ
وفي عيونهم أرى
كيف انتحار الشهوةِ
والكل حول هيكلي
يَـدور ألف دورةٍ

وضعتُ تحتِ مقعدي
قنينةً في سلةِ
حَبَسْتُ فيها كل من
لم يفهموا ترتيلتي
لكن «سيلين»^{*} قبيح
الوجهِ دامى الخلقِ
لَمَّا يَزَلْ لسانهُ
يَلهَجُ بالفلسفةِ
لم يحجب النبيذُ عنه
الكَوْنُ بالأبخرةِ
أسيرُ خلفِ خَطْوهِ
وفي يدي أرنبتى

* سيلين: هو إله يوناني وكان رفيق باخوس ومعلمه و حدثت بينهم عداوة.

مَرَكِبَتِي مِنَ الظَّلَامِ
وَالنَّجْوَمِ صَهْوَتِي
أَسِيرٌ فَوْقَ دَرَبِهِ
مِنَ كِبْوَةٍ لِكِبْوَةٍ
دَمِي نَبِيذٌ صَاخِذٌ
يَسِيلُ فِي أَنْسَجَتِي
أَسْأَزْتُهُ لَلذَّتِي
يَوْمَ تَثُورِ شَهْوَتِي
ثُمَّ تَرَكَتُ بَعْضَهُ
يَقْطِرُ فِي أَقْبِيَّتِي
لَكِنِّي فِي لَيْلَةٍ
أَسْرَفْتُ فِي الثَّرَثَرَةِ

فقلتُ ما لا ينبغي
أن يسمعوا من قصتي
وإنَّ «فينوس» التي
تعيش في جُمجمتي
مافَتَيْتُ تدفعني
على طريق الصبوةِ
زَرَعْتُها في كَبدي
فأورَقْتُ في مُهجتي
سقيْتُها النار التي
تسيل في أوردتي
بذرتُ في ترابها
كل بذور لوعتي

وَنَبَتَتْ فِي جَسَدِي
يَا لَيْتَهَا لَمْ تَنْبُتِ
وَطَرَحَتْ أَغْصَانَهَا
مِنَ الْأَسَى وَالْحَيْرَةِ
أَسْطُورَةً مِنَ اللَّهَيْبِ
أَخْرَقَتْ أَسْطُورَتِي
وَضَرَبَتْ جَذُورَهَا
فِي خَلْدِي وَنُهَيْتِي
أَدْخَلْتُهَا مَمْلَكَتِي
فَأَصْبَحْتُ أَمِيرَتِي
خَلَّضْتُهَا مِنْ سَجْنِهَا
فِي دَاخِلِ اللَّوْءِ

حَمَلْتُهَا عَلَى جَنَاحِ
الليل في مَرَكِبَتِي
غَسَلْتُهَا بِأَدْمَعِي
من مِلْحِ بَحْرِ الظلمةِ
شَمَمْتُهُ قَبَقِيَّتْ
آثَارُهُ فِي رِئَتِي
تَجِفُّ فِي دِمَائِهَا
مثل حَافِيَةِ الحَايَّةِ
لَهَا نَطَاقٌ سَاحِرٌ
يَحْمِلُ كُلَّ صِفَةٍ
لَمَّا رَأَيْتُ ثَدْيَهَا
جَعَلْتُهَا مُرْضَعَتِي

أنفاسُها مِـدْفَأُتي
وَصَدْرُها مِـلْحَفُتي
عيونُها الخِضْرَاءُ قد
جعلتُها جِزيرَتي
أجلِسُ فيها مُنْهَـگًا
على شِطْوَطِ الجِنَّةِ
وأرتمي على يديها
مُـلْقِيًا مِـنْ سَأُتي
وفي رِمَالِ أرضِها
أَغْرِزُ سِنَ حِربِتي
وعِشْتُ في مدينتي
أنا و«فينوس» التي

لَمَّا تَزَلْ تَفْتِنُنِي
فَلَا أَمَلُ فِتْنَتِي
غَرِيْمَتِي لَمَّا تَزَلْ
رَغْمَ الْهَوَى غَرِيْمَتِي
مَا زِلْتُ أَخْشَى غَدْرَهَا
كَمَا تَخَافُ سَطْوَتِي
أَحْلَامَ عُمْرِي أَوْ شَكَّتْ
تَضِيْعُ فِي الْوَلْوَلَةِ

* * *

فهرس

| | |
|---------------------------|----|
| إهداء..... | 5 |
| سقوط الأئنةة (2013)..... | 8 |
| دَيدَن الجَراد..... | 10 |
| بُشرى مشؤؤومة..... | 14 |
| الدائرة..... | 16 |
| وهْمُ الخازوق..... | 20 |
| اختلال..... | 24 |
| حَتْمية تاريخية..... | 28 |
| الوريش..... | 32 |
| الزمان الخطأ..... | 36 |
| واحة الظمأ..... | 38 |
| الصليب اختيار..... | 40 |
| زيت الفتيل..... | 42 |
| صليب الشتاء..... | 44 |
| أبابيل الغبار الأسود..... | 46 |
| انطلاق..... | 50 |

- 54.....متى؟ وكيف؟ وأين؟
- 56.....صنمُ الجمال
- 60.....استغاثة
- 64.....نفخهُ رُوح
- 68.....مِشْنَقَةُ العنْدَلِيبِ
- 72.....رقطاءُ النوءِ
- 76.....كأسٌ وحنٌّ وبيعي
- 84.....أحلامٌ باخوس
- 105.....الشاعر في سطور

الشاعر في سطور

ياسر محمود يونس.

وشهرته: ياسر يونس.

وُلِد في مدينة الإسكندرية في السادس عشر من ديسمبر عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين..

تخرج في قسم اللغة العربية واللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية عام ألف وتسعمائة وواحد وتسعين..

حصل على درجة الدراسات العليا في الإدارة من كلية ستونبريدج بالمملكة المتحدة..

حصل على دبلوم في الصحة العامة من جامعة مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية..

هاجر إلى سويسرا عام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين، وعمل مترجمًا لدى عدة منظمات تابعة للأمم المتحدة، وتولى منصب مدير إدارة الترجمة العربية في المقر الرئيسي لمنظمة الصحة العالمية في جنيف بسويسرا..

تقاعد عن العمل مؤخرًا لأسباب صحية..

صدرت له الأعمال التالية:

_ ديوان «أصداء حائرة»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993 م.

_ ديوان «رسالة إلى امرأة»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995 م.

_ ترجمة مختارات من ديوان «أزهار الشر» للشاعر الفرنسي بودلير إلى الشعر العربي، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995 م.

_ ديوان «ليالي شهرزاد»، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 2001 م.
_ ديوان «الكل يصفق للسلطان»، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2003 م.

_ ديوان «لا تُعارض»، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2007 م.
_ ديوان «صليب باخوس العاشق»، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2022 م.

_ ترجمة مختارات من ديوان «أزهار الشر» للشاعر الفرنسي بودلير إلى الشعر العربي، طبعة ثانية مزيّدة ومنقحة، مركز الحضارة العربية، القاهرة، (قيد الطبع).

وينشر بانتظام مقالات تتناول التاريخ الإسلامي بنظرة نقدية تعتمد العقل معيارًا وتتجرد من الأهواء الأيديولوجية.

للتواصل مع الشاعر:

yasserpoet@gmail.com



أمطري يا سماء بالدم والنار
وخلّي الرياح تقوى وتشدّ
ومُري البحر أن يثور ويغلي
كلما أرضى ماؤد أو أزيد
واجعلي الصبح مظلمًا كالدياجي
واجعلي الأفق بالقيوم مُلبّد
أرسلني طيرك الأباييل ترمسي
الأرض بالنار والغبار الأسود
وافتحي كُوة الجحيم عليها
كلما غنى طائر أو غرّد
فالأناشيد لن تضيع هباءً
وسيقى الغناء دومًا يردّد
يضحك المرء تارة ثم يبكي
وتثور البحار حينًا وتهمد

